

الدراساتُ اللغويةُ

عند أبي الحسن الهنائي (ت/٣١٠هـ)
في كتابه المنتخب من غريب كلام
العرب

أطروحة تقدّمت بها

عفاف يعقوب يوسف الياس هندي

الى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في
اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الاستاذ الدكتورة نهاد فليح حسن العاني

المعجم

زخرت المكتبة العربية بطائفة قيمة من الكنوز، حفظت الثروة اللغوية من الضياع، ولعل المعاجم العربية توضع في المقدمة من هذه الكنوز، وأنها كذلك ؛ لما قامت به من حراسة الفاظ واساليب اللغة، وصيانة ماضته من تراث حضاري مشعب فروع المعرفة، ولعل اللغويين ، قد وجدوا الفسيح من الالفاظ التي تدور حول موضوع واحد، فاتجهوا إلى هذه الناحية ، ومنهم كراع النمل ؛ لسهولة تأنيها، وامكان حصرها فجمعوا الالفاظ التي تتصل بالانسان والحيوان والنبات والاماكن كالدارات ، كما كتبوا في المعرب والدخيل والاعجمي وغير ذلك ، فبرزت معاجم الموضوعات، أو المعاجم المبوبة، التي هي وسيلة اصيلة يرضاها العلم لتسجيل المظاهر اللغوية وحفظها، حتى يباح الوقوف على ما أنتج الانسان في الحياة ، ولولا هذا لضاعت هذه الثروة التي نحرص عليها ، وعلى دراستها والتي يعكف العلماء على تيسير تفهمها، والغوص عن دراريها، ولم يزل ذلك دأبهم فيما أفردوه من التأليف في معاجم الموضوعات حقبة بعد حقبة، وجيلاً بعد جيل ، حتى وصل الأمر إلى كراع النمل فوضع كتابه المنتخب من غريب كلام العرب، والدراسة التي تقدمها هذه الاطروحة تسهم في هذا المجال ، وتضع بعض الصوى على الطريق، وتحاول ان تكشف الحجب التي تحول كثيراً ، تهيئاً وخشياً، دون الانتفاع بما فيها من خير كثير ، والمعنيون باللغة والمتصدون لمزاولة فنونها، لا يستغنون عن الرجوع إلى الدراسات اللغوية في المنتخب، والتردد على صفحاته، فيوجهون انظارهم وجهات تقرب بينهم وبين ماضيهم العريق، ومن ثم اشتملت هذه الدراسة على ستة فصول وتمهيد وخاتمة، ومقدمة مبينة لمنهج الدراسة، وجعلت التمهيد خاصاً بالغريب والنادر لغةً واصطلاحاً، ومبينة سبب تقصد كراع النمل ضبط الالفاظ الغريبة والنادرة، التي جاءت من أخلاط من الناس، واختياره تسمية كتابه المنتخب؛ لاعتماده على نخب اصحاب الغريب ممن سبقوه في التأليف.

وجعلت فصول الرسالة ستة فصول ، هي : معاجم الموضوعات، وتناولت، فيها مبحثين هما : نشأة المعاجم وتطورها ، وكتاب المنتخب ، مادته ، ومنهجه ، ومصادره ، وشواهد، والتصنيف الدلالي فيه.

والدراسة الصوتية: اشتملت على مبحثين ، هما : مخارج الاصوات والاشباع الصوتي ، والاتباع والابدال الصوتيان في المنتخب.

والدراسة الصرفية: تناولت فيها ثلاثة مباحث ، هي : حروف الزيادة : أنواعها ، ومواضعها، ومعانيها، ثم تلا ذلك الظواهر الصرفية المتعددة في المنتخب، من لغات العرب في أبنية الاسماء والافعال، والقلب المكاني وتداخل الصيغ في الاستعمال ، نحو تحول صيغة الفاعل إلى المفعول، وتحول صيغة المفعول إلى الفاعل، وتحول صيغة المفرد إلى المثني والمجموع، ثم تناولت نواذر الابنية الصرفية.

والدراسة النحوية كانت في مبحثين : الاول تناولت فيه : ظواهر الحذف ، والزيادة ، واطافة الشيء إلى نفسه، ونعته ، ومرادفه، وأثرها في الدلالة النحوية، أما الاخر ، فقد خصصته لدراسة ظاهرة التضمين، في الفعل والحروف ، واثرها في الدلالة النحوية.

والظواهر اللغوية : تناولت فيها العديد من الموضوعات ، هي : الاشتقاق ، الاشتراك اللفظي ، التضاد ، والمعرب والدخيل.

والبلاغة وأسرار النظم في التراكيب : كانت في مبحثين : الاول يدور في فلك البلاغة، التي هي من علوم العربية، وسنن العرب في كلامهم، وفي التركيب النحوي، واثره البلاغي في قلب المعنى، والاسناد ، والاعراب، مع بيان أثر التكرير في البلاغة والآخر يتناول المباحث البيانية ، نحو : المجاز في الاضافة، والقلب في طرفي التشبيه، والنقل الاستعاري، والكناية (معنى المعنى).

اما الخاتمة فقد اوضحت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها، فقد وجدت أن كراع النمل كان واسع الثقافة، متعدد المعرفة، اهتم بالمعاجم ، وعلوم اللغة العربية من صوت ، وصرف ونحو، وظواهر دلالية، وبلاغة، وقصر نفسه عليها، ولكن من يتصفح كتاب المنتخب يجد أن كراع النمل حاول ترتيب أبوابه، فجمع ماتشابه منها وماتضاد إلا أن أبوابه تبقى عموماً غير مرتبة، تحمل كثيراً من الاضطراب. وأرى أن

من يدأب على السهر في قراءة معجمات المعاني يستفد من زاد علمها ؛ فهي تؤلف مادة لأهل العلوم ، ربما أغفلها المختصون في عصرنا، الساعون في توفير المصطلح وغيره، الجادون في التعريب ، وأقترح قيام لجنة من الاساتذة والعلماء الفضلاء بوضع معجم بعد استقراء المدلولات المتصلة بالمواد الجغرافية والنباتية والاماكن الموجودة في معاجم المعاني ؛ لنستفيد من الفاظها في ترجمة مئات المصطلحات التي جاءت الحضارة المعاصرة بها، فاستعمال الموروث العربي خير من نقل الالفاظ من اللغات الاخرى .

وهناك قضايا أخرى يمكن أن تكون مرتكزات لبحاث قادمة ينهض بها الباحثون المهتمون بالدرس اللغوي خدمةً للغتنا الشريفة الكريمة؛ سعياً إلى تعميم الفصاحة والسلامة اللغوية.

الباحثة

عفاف يعقوب يوسف هندي

التاريخ

بغداد